الشّعر الشّعبي وإشكالية المصطلح

أ. أحمد قيطون
جامعة قاصدي مرباح – ورقلة – الجزائر

يعدُّ الأدب الشعبي جزءا هاما من التراث الشعبي،ويتضمن أشكالا مختلفة منها،الحكايات والأساطير والألغاز والأمثال والشعر،ولكل من هذه الأشكال خصائص ومميزات أشار إليها الباحثون والدارسون في حقل الأدب الشعبي،فعرفوا الأشكال واستنبطوا طرائق تركيبها ونظروا إلى نصوصها وما تحمله من دلالات فكرية وثقافية واجتماعية...إلخ،وما الشّعر الشّعبي إلا واحد من هذه الأشكال الذي يعبّر عن واقع الشعب فيصور آلامهم وآمالهم وطموحهم.

إلا أن الدارسين لهذا الشكل قد اختلفوا في كتاباتهم حول التسمية التي يمكن أن يطلقونها على هذا النوع من التعبير الشعبي إذ " تباينت مصطلحاته من شعر شعبي إلى ملحون إلى زجل إلى شعر عامي، ولكن حاول أهل الاختصاص توضيح هذه الحدود توضيحا يبقى فيه هامش الاختلاف كبيرا مثل ارتباطه بالعامية والرواية الشفوية وجهل مؤلفه، وبعضهم الآخر ربط صفة الشعبية بالعراقة والقدم والتعبير عن الوجدان الجماعي والاهتمام بالنص في ذاته بدل الاهتمام بمؤلفه فهو أنموذج لما تبتغيه البنيوية [1]

ويبقى أن لكل فريق أراءه وحججه التي تركته يتبنى هذا المصطلح دون غيره وسنحاول التّعرّض لهذه الآراء والحجج التي بنى عليها المصطلح، إذ نجد الدكتور حسين نصار يعرف الأدب الشعبي على أنه " الأدب المجهول المؤلف العامي اللغة المتوارث جيلا بعد جيل بالرواية الشفوية [2].

وبهذا التعريف الذي ينطلق من التقسيم الثنائي للأدب أي النظر إليه من حيث الشكل والمضمون،وهذا ما جعل النقاد والمؤرخين حسب قوله ينقسمون إلى قسمين، الأول يعطي مفهومه للأدب انطلاقا من الشكل والثاني يعرف الأدب انطلاقا من المضمون،والدكتور حسين نصار يحتوي تعريفه على أربعة شروط:(1)جهل المؤلف(2)اللغة العامية(3)التوارث جيل بعد جيل(4)اعتماده على الرواية الشفوية،وعلى هذا فهو لم يخرج بتعريفه للأدب الشعبي على تعريف الغربيين لكلمة فلكلور،فيقول مؤكّدا هذا المعنى "ولا جدال أننا إذا ابتكرنا هذا الاسم العربي فإننا لم نبتكر المسمى،أو المفهوم،وإنما استعرناه من الكلمة الغربيةَ ُُّ"فلكلور FOLKLORE"[3]وعليه يبقى أن العرب ترجموا المصطلح إلى ألفاظ عربية،وهذا اللفظ كما يقول حسين نصار"لم يلفظ به عرب الجاهلية ولا صدر الإسلام ولا عرب الأمويين أو العباسيين،وإنما ابتكرناه نحن عرب العصر الحديث"[4].

فالأدب الشّعبي بهذا المعنى يكون مرادفا لمصطلح الفلكلور حسب رأي حسين نصار. أما محمد المرزوقي فيرى انطلاقا من النص السابق لحسين نصار"أن الأدب الشعبي هو ذلك الأدب الذي استعار له الشرقيون من أوروبا كلمة فلكلور"[5] ،لهذا نجد أن الدارسين العرب استعاروا المفهوم وأعطوه اسما عربيا(الأدب الشعبي)ووزعوا أو ألصقوا كلمة الشعبي بالأشكال المنبثقة عن هذا الأدب فكان هناك الحكاية الشعبية،الأمثال الشعبية، والشعر الشعبي...إلخ،إلا أن محمد المرزوقي يخالف هذا التعريف لأنه لا يدخل ضمن دائرة الأدب الشعبي الشعر الملحون إذ كتب يقول"وإذا كان اسم الأدب الشعبي لا يصلح أن يطلق على الشعر الملحون فكذلك اسم الشعر الشعبي لا يصلح أيضا أن يطلق على الشعر الملحون بمقتضى هذا التعريف"[6]،وهو هنا يقصد تعريف الدكتور حسين نصار للشعر الشعبي انطلاقا من تعريفه للأدب الشّعبي،ثم يضيف ويعلّل"لأن وصف الشعر بالشعبي، يحدد الموضوع ويقصره على هذا الشعر المجهول المؤلف الذي توارثته الأجيال بالرواية الشفوية"[7]

وعليه فمحمد المرزوقي يعتقد بأن الشعر الملحون أعم من الشعر الشعبي، فالذين يطلقون على الشعر الملحون اسم الأدب الشعبي أو الشعر الشعبي إطلاق خطأ يجب تصحيحه عند علماء هذا الفن"فالشعر الملحون...أعم من الشعر الشعبي إذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية سواء كان معروف المؤلف أو مجهوله،وسواء روي من الكتب أو مشافهة،وسواء دخل في حياة الشعب فاصبح ملكا للشعب أو كان من شعر الخواص،وعليه فوصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي،فهو من لحن يلحن في كلامه أي أنه نطق بلغة عامية غير معربة،أما وصفه بالعامي فقد ينصرف معنى هذه الكلمة إلى عامية لغته وقد ينصرف إلى نسبته للعامية. فكان وصفه بالملحون مبعدا له من هذه الاحتمالات"[8]،وهو بهذا التعريف ينظر إلى هذا الشعر من زاوية اللغة المكسرة أو الملحونة على حسب قوله"فاللحن هو النطق باللغة العربية الفصيحة بلهجة غير معربة،أعني مخالفة قواعد الإعراب المعروفة في العربية الفصحى"[9].

أما عبد الله ركيبي،فقد فضل مصطلح الشعر الملحون دون غيره من المصطلحات الأخرى التي استخدمها الباحثون مثل الشعر الشعبي أو العامي وذلك كما يقول"تماشيا مع ما شاع في البيئة الأدبية بالمغرب العربي التي عنيت بدراسة هذا الشعر"[10]، أماعن عدم تبنيه مصطلح الشعبي فمرد ذلك هو أن"إطلاق صفة الشعبي عليه،قد يوحي بأنه مجهول المؤلف والشائع أن صفة الشعبية في الأدب تنصرف إلى ما له عراقة وقدم،وإلى ما يعبر عن روح جماعية بالكلمة بحيث يصبح هذا الشعر تعبيرا عن وجدان الشعب عامة وعن قضاياه دون اهتمام بالقائل،إذ ينصب اهتمام المتلقي على النص وحده"[11]،وإن كان مصطلح الملحون الذي تبناه عبد الله ركيبي راجع إلى اعتماده على الأشعار الدينية التي قيلت بلغة فصيحة خالية من الإعراب وأصحابها معروفون

عكس التعريف الذي تبناه نقاد الأدب المتأثرون بآراء الفلكلوريين في "أن الأدب الشعبي لأية أمة هو أدب عاميتها التقليدي، الشفاهي المجهول المؤلف، المتوارث جيلا بعد جيل" [12]،وإن كان هذا التعريف يسقط من دائرة الأدب الشعبي،أدب العامية الحديث لأنه يفتقر إلى شرطي جهل المؤلف والتوارث، وهناك من ينظرون إلى الأدب الشعبي من زاوية اللغة، لكن نظرتهم مثل أصحاب النظرة السابقة، إلا أنها كانت أوسع كما يقول الأستاذ رشدي صالح"فيرون أن الأدب الشعبي هو أدب العامية سواء كان شفاهيا أو مكتوبا أو مطبوعا، وسواء كان مجهول المؤلف أو معروفه متوارثا عن السلف أو أنشأه معاصرون معلومون لنا "[13].

ونعتقد فيما ذهب إليه جل الباحثين لهذا الأدب في أن بؤرة الاختلاف في تحديد المفاهيم راجع إلى كلمة"شعبي"وهذا ما يذهب إليه رشدي صالح في أن"سبب الخلط هو فيما تعنيه كلمة شعبي"POPULAIRE"من معان،خاصة وان استعمال هذه الكلمة في اللغة العربية لدلالة على المأثورات الفلكلورية، حديث العمر" [14]، أي يعود إلى الاستنباط أو الرأي الذي أدلى به حسين نصار في أن الأدب الشعبي هي تسمية مأخوذة من كلمة فلكلور.

إلا أن هناك بعض علماء الفلكلور حاولوا التمييز بين كلمتي "شعبي" و"فلكلوري"ومنهم"كراب فيري CRABE VERI "الذي يري أن " الأغنية الفلكلورية تتسم بالعراقة والتوارث شفاها وبأنها كثيرا ما تكون مجهولة المؤلف،في حين أن الأغنية الشعبية هي التي تجري في الاستعمال العام، وقد تكون صادرة عن أصل أدبي مثقف نعرفه، وقد تكون مذاعة بواسطة نشر حديثة"[15].

ولكن بالرغم من هذا التمييز الذي أحدثه كراب إلا أن كلمة "شعبي" تبقى دائما غير محدودة إذا علمنا أن الأغنية الشعبية قد تصير مع مرور الزمن أغنية فلكلورية وهذا إذا كثر استعمالها من طرف الشعب فتصبح بذلك مجهولة المؤلف بسبب عامل النسيان.

وإذا رجعنا إلى قاموس مصطلحات الأنثولوجيا والفلكلور فنجد أن مصطلح"فلكلور"له تعاريف كثيرة ولكنها لا تخرج عن تعريف واحد وهو أن الفلكلور هو التراث الروحي للشعب، وخاصة الشفاهي، ومن بين هذه التعاريف نجد أن"الفلكلور هو مخالفات الثقافة القديمة السابقة على التحضر

أو الرواسب في البيئة الحضرية" [16]،وتعريف آخر يري أن"الفلكلورهو الأدب الشعبي الذي ينتقل شفويا أساسا" وآخر يرى أن"الفلكلور هو الثقافة عموما المنقولة شفويا"[17].

وتعني كلمة "شعبي"في هذا القاموس أي شيء يرجع إلى الشعب أو خاص بالشعب،وبعرف"سانتيف SAINTYVES"صفة الشّعبي"تمييزا لها عن كلمة رسمي، بأنها ما يمارس أو ينتقل بين الشعب،مع استبعاد كل ما تقوم السلطات القائمة بفرضه أو تعليمه، وهي تعني شيئا جمعيا (غير فردي).. ومجهول المؤلف" [18].

وهذا التحديد الذي حدده "سانتيف "هو تحديد سياسي أو إيديولوجي أو بعبارة أخرى أراد أن يفصل الأدب الشعبي عن الأدب الرسمي،فالشعبي هو المتداول بين أوساط الشعب وغير المرغوب فيه لكونه يمثل عامة الشعب، أما الرسمي فهو صادر من أصحاب مؤسسات السلطة التي فرضت تعليما ما، أي أن الشعبي غير خاضع للمراقبة الفكرية أو الثقافية عكس الرسمي الذي يمثل السلطة والتي تعتني به وتحاول إظهاره ومراقبته،إلا أننا نجد في القاموس نفسه أن المترجمان ينبهان القارئ العربي إلى أن المصطلح العربي"شعبي"ليست في الواقع ترجمة لكلمة"POPULAR"الإنجليزية ولكنه ترجمة لمصطلح سانتيف إذ"تدل كلمة"POPULAR"في اللغة الإنجليزية على الشيوع أكثر من دلالتها على كون الشيء شعبيا،فالشعبية تفترض الشيوع(علاوة على العمق الزمني البعيد)، ولكن الشيوع لا يدل حتما على شعبية المادة، فأغاني مغن مشهور اليوم قد تكون أغان شائعة ولكنها ليست بالضرورة أغاني شعبية.وكان الأوفق أن يترجم المؤلف مصطلح" POPULAR " الفرنسي (كما ورد عند سانتيف) بكلمة " FOLKSY "الإنجليزية " [19]،وعليه إذا رجعنا إلى صاحب روبير الصغير LE PETIT ROBERT فقد نجده يعرف كلمة (الشعبية) (POPULAR) بتعريفات مستفيضة نختار منها ما يلي :

* ملك الشعب.

* من نتاج استعمال الشعب، ولا تستعمل أبدا في الأوساط البرجوازية وعند الناس المثقفين.

* يتوجه إلى الشعب[20].

كما نجد تعريفا آخر في قاموس لاروس الفرنسي مفاده أن " محل ما ينتمي إلى الشعب ويغذيه ويتماشى مع ذوقه شكلا ومضمونا"[21].

ومن خلال هذين التعريفين نجد تعريفا آخر أو استنتاج للدكتور عبد العالي بشير إذ يري " أن لفظة الشعبية أو الشعبي هي كل عمل أو ممارسة يقوم بها الشعب وموضوعها الشعب، وأن مصطلح "الشعبية" لا نجد مبررا لاستعماله ولا يكسب مصداقيته إلا في المجتمعات الطبقية التي قسم نظامها السياسي والاقتصادي شعبها إلى قسمين يكاد يكونان متناقضين قسم قوي مسيطر وقسم ضعيف مسيطر عليه ولكل قسم خصوصيات خاصة به، ولكل قسم طريقته ووسائل التعبير عن آماله وآلامه"[22].

وبناء على هذا الاستنتاج الذي قدمه الدكتور عبد العالي بشير نري أنه يقسم الشعب إلى قسمين/قسم مثقف ورسمي وقسم غير مثقف وشعبي.

ولكل هذا نرى أن السبب راجع إلى عدم إعطاء مفهوم واضح لكلمة شعبي هذا ما جعل البعض يطلق مصطلح آخر ماعدا هذا المصطلح على الشعر تفاديا للخوض في متاهات، وبناءا عليه اختار"الركيبي"مصطلح الملحون ورآه بأنه الأجدر بهذا الشعر موافقا بذلك رأي " المرزوقي"ومؤمنا بأن " الملحون تقليد للقصيدة المعربة، فإن الفرق بينه وبينها هو الإعراب، فهو إذن من لحن يلحن في الكلام، إذ لم يراع الإعراب والقواعد اللغوية المعروفة" [23]،وإضافة إلى هذا أصحابه معروفون عكس الشعر الشعبي الذي غالبا ما يكون أصحابه مجهولون، لكن شرط معرفة الشاعر غير كاف لإطلاق تسمية الملحون على هذا الشعر، فقد نجد كما أضاف عبد الله الركيبي " بعض النماذج التي ينطبق عليها مصطلح الشعر الشعبي رغم وجود أصحابها لأنها شاعت بين الناس واصبحوا لا يهتمون بقائلها قدر اهتمامهم بها" [24].

بهذا النص يؤكد مرة أخرى عبد الله الركيبي أن صفة الشعبي يمكن إطلاقها على هذا الشعر عندما يصبح النص هو هدف المتلقي لا غيره أي بعبارة "رولان بارت"موت المؤلف في نظر القراء، عندما يستحق هذا الشعر تسمية الشعبي,وإن كان الدكتور ينطلق دائما من نصوصه الدينية التي قيلت بلهجة مهذبة أي بلغة القرآن غير أنها خالية من قواعد اللغة، أما عن رفضه تسمية هذا الشعر بالعامي فمرد ذلك أنها " قد توحي بأن قائله " أمي" لا معرفة له باللغة قراءة أو كتابة، وقد توحي أيضا بأن المتلقي من الأميين، وبأن هذا الشعر لا صلة له بالفصحى من قريب أو بعيد" [25]، وهذا دليل آخر يورده عبد الله الركيبي على أن الشعر الملحون له صلته بالفصحى وأن ألفاظه وصوره هي نابعة من الشعر الفصيح، ويخلص عبد الله الركيبي في الأخير إلى أن تسمية الشعرالشعبي"استخدمها كثير من الدارسين الغربيين ليفرقوا بين هذا الشعر وبين الفصيح " [26]،وهذا ما وجدناه عند"سانتيف"عندما حدد مصطلح الشعبي بأنه ضد" الرسمي" أو كما يحلو لبعض النقاد في تقسيمهم للأدب إلى أدب " رسمي " وأدب " شعبي".

كما نجده يرى بأن مصطلح الشعر الشعبي أعم وأشمل من المصطلحات الأخرى عكس محمد المرزوقي الذي يري أن الشعر الملحون هو أعم من الشعر الشعبي إذ يقول " فهذا الحكم على الشعر الملحون بأنه أعم هو اجتهاد من الباحث ورأي خاص به" [27] وإن كان عبد الله الركيبي يتفق مع المرزوقي في تحديده للشعر الملحون.

أما الباحث المغربي عباس الجراري فإننا نجده يتبنى مصطلحا آخر غير الشعبي والملحون إذ يفضل أن يطلق على هذا الشعر شعر الزجل " فإن نفضل إطلاق الزجل على كل أنواع الشعر الشعبي المغربي وندعو إلى هذه التسمية بدلا من أية تسمية أخرى تطلق عليه مهما بلغت من الذيوع والانتشار" [28]،وقد رفض عبد الله الركيبي هذا المصطلح " لأن الزجل تقليد للموشح أو هو صورة منه ولكنه كتب بلهجة العوام واتخذ من الموشحات شكلا نسج على منواله" ثم يضيف معلقا " والواقع أن إطلاق مصطلح الزجل على الشعر الجزائري الملحون لا يستقيم لأن ألفاظه كما ذكرنا ليست عامية وإنما هي مزيج من الفصحى والعامية "[29].

أما الباحث الجزائري الدكتور التلي بن الشيخ يري أن سبب اختلاف الدارسين حول تسميات الشعر راجع إلى عدم تحديد هؤلاء لمفهوم الشعبية في الأدب إذ يقول "وبالرغم من أن الباحثين في الأدب الشعبي يستخدمون تعبير الطبقات الشعبية،مثلما يطلقون تسمية الأدب الشعبي على الإبداعات الشعبية كمسلمات أو بديهيات، فإنهم لا يتفقون عند الحديث عن الشعر الشعبي" ثم يضيف قائلا"كما أن كلمة ملحون قد أطلقها البعض على الشعر دون النثر مع أن اللحن من خصائص الأدب الشعبي،شعرا ونثرا، بالإضافة إلى أن اللحن يشمل كل أنواع التعبير الشعبي"[30].

هذين النصين نرى بأن التلي بن الشيخ يريد أن يوضح مسألة هامة وهي كون هذا النوع من التعبير الشعبي يحتاج إلى دراسة ميدانية عميقة حتى نستطيع إطلاق مصطلح عام موحد يشمل كامل القطر العربي إذ كتب يقول"ونحن نعتقد أننا في بداية مرحلة دراسة تستهدف تقييم الشعر الشعبي الجزائري والتعرف على دوره في مجال الثقافة والفكر مما يجعل الرجوع إلى نصوص الشعر،والتقيد بالتسميات التي يستخدمها الشاعر الشعبي على الشعر ضرورية في هذا المجال، بدل الاعتماد على اجتهادات فردية سوف تزيد في توسيع الجدل والنقاش "[31].

كما نجده في اختلاف مع الذين حددوا الشعبية في الأدب ومنهم محمد المرزوقي إذ القيود المعروفة كالرواية والتوارث وجهل المؤلف لا تشكل تحديدا لمفهوم الأدب الشعبي"فالرواية مثلا لا تقتصر على التعبير الشعبي وإنما هي عامة وتشمل الأدب الرسمي كذلك " [32]ومنه نجد القرآن الذي كان يروي الحديث الشريف الذي بقي فترة طويلة وهو يروى شفهيا، إضافة إلى الشعر الجاهلي الذي وصلنا عن طريق الرواية الشفاهية. فهل يسمى هذا تعبيرا شعبيا؟إذن يبقى الحل الوحيد وهو النزول إلى الميدان واستنباط النتائج من النصوص.

ومن جهة أخرى نجده يميل إلى رأي عبد الله الركيبي في تحديده لمفهوم الشعبية في الأدب كما ذكرنا سابقا،إذ يعلق على رأي عبد الله ركيبي بقوله " فإننا نلمس في التحديد رأيا موفقا،وذلك أن المدار في تحديد شعبية الأدب ينبغي أن ينصب على النصوص أكثر من الاهتمام والتمسك بصاحبه إذ كان مجهولا، أو معروفا،قديما أو معاصرا"[33].

وعليه فالشعبية عند التلي بن الشيخ تتحدد انطلاقا من النص الذي يعبر عن هموم ومشاكل الطبقات الشعبية،أي بما يتركه النص من انفعالات وتأثيرات على الشعب وبغض النظر على معرفة صاحبه أو جهله إذ يرى"إن ارتباط النص بقائله ليس مهما،ولكن الأهم أن يعبر عن خلجات النفوس وصبوات الروح،بحيث يجد فيه المتلقي ما يصور أحاسيسه وعواطفه"إذ الشعبية عنده هي"ظاهرة اجتماعية وثقافية تتغير بظروف المجتمع وتكتسب مقوماتها من واقع حياة الناس"[34]،إذ لا ينبغي أن تحدد الشعبية بفترة زمنية عريقة في القدم أو حديثة العهد بل بما يتركه أي تعبير شعبي من تأثير في المجتمع سواء كان هذا الأخير موغلا في القدم أو حديثا.

أما عن تعرضه لكلمة "ملحون"فيرى هذا الباحث أنها كانت محل جدل ونقاش إذ حصرها البعض في موضوع النطق على خلاف قواعد الإعراب ومنهم محمد المرزوقي كما رأينا،أما عبد الله الركيبي فهو يعممها لتشمل الأسلوب إذ يقول معلقا على قول المرزوقي في تحديده لمفهوم الشعر الملحون"ولكن المرزوقي ينظر إلى القضية من زاوية النطق فقط ولا ينظر إلى اللغة من حيث صيغها أو مفرداتها ومن حيث التراكيب وبالتالي من حيث الأسلوب،وكل هذا لا بد أن يدخل في تحديد مفهوم الشعر الملحون"[35].

كما أن هناك اتفاق بين التلي بن الشيخ والمرزوقي حول الملحون الذي " يشمل كل منظوم بالعامية وأنه أعم من الشعر الشعبي" بينما لا يتفق معه في تحديده للشعر الشعبي،إذ يقول"ولكننا لا نتفق معه في تحديده للشعر الشعبي وحصره في القسم الذي جهل صاحبه"[36].

فالشعر الشعبي ينبغي أن ينظر إلى نصوصه لا إلى صاحبه، فالنص هو المرجعية الوحيدة للدارس،وهو الكفيل بتحديد مفهوم الشعبية إن كان معبرا عن آمال وآلام الشعب كما سبق وأن ذكرنا.

وإن كان محمد المرزوقي كما ذكر التلي بن الشيخ"قد اهتم بصورة خاصة بتاريخ دخول اللحن إلى اللغة العربية،وقد أهمل الإشارة إلى استخدام كلمة ملحون في الشعر الشعبي"فيما يرى التلي بن الشيخ أن"اللحن صفة مشتركة بين أنواع الأدب الشعبي"[37]. إذ إطلاق صفة الملحون – كما فعل المرزوقي – على هذا النوع من الأدب الشعبي أي (الشعر) غير جائز.

وفي النهاية نجد التلي بن الشيخ يتبنى تسمية الشعر الشعبي لأنها كما قال " تتطابق مع مفهوم الطبقات الشعبية لهذا اللون من التعبير أكثر من غيره من المصطلحات الأخرى مثل الملحون والعامي والزجل "[38]

وهو بتنبيهه لهذا المصطلح كان قد ارتكز على عدة أمور منها تحديده لمفهوم الشعبية انطلاقا من الشعر الشعبي،إذ معرفة الشاعر لا تنفي الشعبية عن هذا الشعر،كما أن اللحن صفة يشترك فيها الشعر والنثر،والدارسين أنفسهم اتفقوا على مصطلح الأدب الشعبي الذي يدخل ضمن حقله الشعر الشعبي وأشكال أخرى من النثر.

وإن كان باحث آخر قد رأينا موقفه حول هذه التسميات وهو عباس الجراري إذ يقول "والملحون ينظم قبل كل شيء لكي يغنى"[39].

لكن الغناء هي صفة لازمت الشعر العربي القديم،إذ أنه تأسس على الإنشاد كما تخبرنا به مصادر الأدب.

أما الباحث الجزائري العربي دحو، فيعتقد أثناء مناقشته للآراء التي حدد فيها أصحابها معاني المصطلحات، بأنها أراء وأحكام جزئية،فيذهب في قراءته لرأي محمد المرزوقي على أنه تعريف شامل إلا أنه اعتمد على جهة واحدة إذ يقول" إلا أننا عندما نفحص آخر الفقرة السابعة نجد الباحث قد أعطى هذه التسمية لهذا اللون من الشعر اعتمادا على خلوه من القواعد النحوية والصرفية أو على عدم احترامها في أثناء النطق به عند الإلقاء والتلاوة أو عند الكتابة"[40]

ويقدم رأيه على أن هذا النوع من الشعر"لا تتصل بالقواعد النحوية والصرفية فحسب، ولكنها تمس اللغة بشكل عام"كما هناك سبب آخر جعلت نظرة المرزوقي قاصرة وهو "عدم استرشاده بتسمية الشعراء التي أطلقوها على هذا الشعر"[41].

وإن كان هذا دليل على أن العربي دحو يريد أن يشرك الشاعر الشعبي كطرف أساسي في عملية وضع المصطلحات وتحديد مفاهيمها، إذ المصطلح يبقى اجتهاد من طرف الباحث، إذا لم يعتمد على النصوص الشعرية، ويفهم كذلك من خلال النصين السابقين أن العربي دحو يشاطر كلا من عبد الله الركيبي عندما تكلم عن مسألة أن مفهوم الشعر الملحون ينبغي أن ينظر إليه من كافة الجوانب التي تشكل هذا الشعر لا من جانب واحد كما حدده المرزوقي، ويوافق كذلك التلي بن الشيخ عند حديثه عن مسألة الرجوع إلى النصوص وإلى الشاعر لتحديد المصطلحات.

وفي تناوله لمصطلح "الزجل"الذي أطلقه عباس الجراري والذي يهدف من ورائه كما يعتقد إلى توحيد المصطلح في كامل الأقطار العربية،يرى العربي دحو بأن "دراساتنا الأدبية والفكرية في كل الأقطار العربية ما تزال حبيسة الإقليمية الضيقة..فكيف يمكن تحقيق ذلك في الدراسات الشعبية التي نجد في خصائصها الأصلية الإقليمية التي تخص كل جهة وتميزها من غيرها من الجهات"[42].

لكن يبقى اقتراح عباس الجراري ممكنا إن قام الباحثون باستقصاء جميع النصوص في كل قطر عربي،وبالتالي الخروج بمصطلح موحد،هذا ما وجدناه عند هؤلاء الباحثين من آراء جعلتهم كما ذكرنا في البداية يتبنون مصطلحا دون غيره.

وإن كنا نميل إلى رأي التلي بن الشيخ في أن المصطلح لا بد أن يتحقق انطلاقا من النصوص وعلى الشاعر أن يكون طرفا أساسيا في تحديد المصطلح.

الإحالات

(1)– د. أحمد يوسف – يتم النص والجينيالوجيا الضائعة، منشورات الاختلاف – الجزائر ط1،سنة ،ص 27

(2) – د. حسين نصار – الشعر الشعبي العربي – منشورات اقرأ،ط 2،سنة 1980،ص 11

(3)– د. حسين نصار – الشعر الشعبي العربي .ص 11

(4)– المرجع نفسه .ص 10

(5)– محمد المرزوقي. الأدب الشعبي. الدار التونسية للنشر .ط1 سنة 1967 ص 49

(6) – المرجع نفسه .ص 51

(7)– المرجع نفسه . ص 51

(8)– المرجع السابق .ص 51

(9)– المرجع نفسه ص 52

(10)–عبد الله ركيبي.الشعرالديني الجزائري الحديث.الشركة الوطنية للنشروالتوزيع الجزائر.ط1 سنة 1981.ص363

(11)– المرجع نفسه ص363

(12)– رشيدي صالح . الأدب الشعبي – مكتبة النهضة المصرية القاهرة . ط3 سنة 1971 ص 14

(13)– المرجع نفسه .ص 14.

(14)– المرجع نفسه ص 15

(15)– المرجع نفسه ص 15.

(16) – قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفلكلور– تأليف إيه هولتكراس. ت د.محمد الجوهري و د. حسن الشامي. دار المعارف مصر– ط2 سنة 1973 ص 280 .

(17)– المرجع نفسه– ص 283 –284

(18)– المرجع نفسه– ص 238

(19)– المرجع السابق. ص 237

(20) – LE PETIT ROBERT- 5 éme EDITION –2 TRIMESTRE 1970 PAGE 1347

(21) - PARIS–LA ROUSSE – LIBRAIRIE LA ROUSSE – EDITION 1986

(22)– عبد العالي بشير – توظيف القصص الشعبي في القصيدة العربية الحديثة في المشرق – رسالة ماجستير مخطوطة بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تلمسان –1993/1992 .ص 10

(23)– د. عبد الله الركيبي – الشعر الديني الجزائري الحديث ص.363

(24)– المرجع نفسه. ص364

(25)– المرجع نفسه. ص 364

(26)– المرجع نفسه. ص 365

(27)– المرجع نفسه. ص 366

(28)– عباس الجراري – الزجل في المغرب– القصيدة– مطبعة الأمنية المغرب – ط1 سنة 1970 – ص 54

(29)– المرجع السابق – ص 366–367

(30)– التلي بن الشيخ – دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1983– ص 366

(31)– المرجع نفسه– ص 365

(32)– المرجع نفسه – ص 367

(33)– المرجع السابق. ص 368

(34)– نفسه – ص 370–371

(35)– د. عبد الله الركيبي– الشعر الديني الجزائري الحديث – ص 368

(36)– التلي بن الشيخ – دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة – ص 372

(37)– تفسه – ص 372

(38)– نفسه – ص 386

(39)– عباس الجراري – الزجل في المغرب – ص 55

(40)– العربي دحو – الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية– المؤسسة الوطنية للكتاب – ج1 1989– ص 26

(41)– نفسه – ص 26

(42)– المرجع السابق – ص 27

المراجع

1–أحمد يوسف – يتم النص والجينيالوجيا الضائعة، منشورات الاختلاف الجزائر، ط 1/ .2002

2– التلي بن الشيخ – دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830–1945) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط/1983

3–حسين نصار – الشعر الشعبي العربي ، منشورات اقرأ، ط1980/2

رشدي صالح– الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط1971/3

4–عبد الله الركيبي – الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط1981/1 .

5–عباس الجراري – الزجل في المغرب – القصيدة– مطبعة الأمنية المغرب، ط1970/1 .

6–العربي دحو– الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر/.1989

7–محمد المرزوقي– الأدب الشعبي، الدار التونسية للنشر، ط 1967/1

الرسائل الجامعية

عبد العالي بشير– توظيف القصص الشعبي في القصيدة العربية الحديثة في المشرق، رسالة ما جستير، معهد اللغات والأدب العربي، جامعة تلمسان 1993/1992.

–القواميس المتخصصة: إيكه هولتكرانس – قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفلكلور، ترجمة محمد الجوهري وحسن الشامي، دار المعارف مصر ، ط1973/2 .

1-Larousse, libraire, paris, Edition 1986.

2-Le petit Robert, 5eme Edition, 1970.